تحديث القيم التحليلية لمفردات العمارة الداخلية الإسلامية وأثره على حركة التصميم المعاصرة

م.د/ محمد حسن أحمد محمد إمام
مدرس بقسم التصميم الداخلى والأثاث
كلية الفنون التطبيقية - جامعة حلوان
القاهرة - مصر

ملخص البحث:

شكلت العمارة الداخلية الإسلامية بما تحمله من قيم تصميمية كياناً روحياً؛ سما بكتلتها المعمارية؛ ليجعلها رمزاً يجرد فلسفة الحياة الإنسانية؛ حيث حققت فراغاتها الداخلية ومفردات عناصرها البنائية أعلى درجات التفاعل الإيجابى مع الذات البشرية، وهذا هو مكمن قوتها التعبيرية؛ التى نبعت من رؤية دينية تسعى نحو الرقى بحياة الإنسان؛ فعبر نوافذ هذه البنايات سطعت شمس الحضارة الإسلامية؛ لتكون منهجاً للعلم يتجاوز حدود الزمان والمكان.

ولذا فإن تحديث الرؤى التحليلية لمفردات العمارة الإسلامية بما يتفق مع الاتجاهات التصميمية والأيديولوجيات الفكرية المعاصرة؛ ليعد أحد أهم سبل المحافظة على هويتنا الحضارية حتى لا تصبح تراثا يندثر، **ولكن .. بناءاً ينمو ويزدهر**.

وهذا ما نسعى إليه عبر هذا البحث من خلال رؤية تحليلية ديناميكية لمفردات العمارة الداخلية الإسلامية؛ تحقق التفاعل مع الأبعاد الزمانية والذات الإنسانية.

* مشكلة البحث :

- عدم تحديث الرؤى التحليلية لمفردات العمارة الداخلية الإسلامية بما يتفق مع ديناميكية الحياة الإنسانية؛ مما أثر على ضعف ظهور قيمها التصميمية فى حياتنا المعاصرة.

* هدف البحث :

- وضع مبادئ تطوير القيم التحليلية لمفردات العمارة الداخلية الإسلامية ؛ لتتفاعل مع النمو الزمنى للأيديولوجيات الفكرية؛ والاتجاهات التصميمية.

* مسلمات البحث :

- لا يمكن الانفصال عن التطور الأيديولوجي العالمي؛ أو التغاضى عن تأثيراته السلبية على النهج التصميمى فى المجتمعات الإسلامية.

* حدود البحث :

- دراسة عناصر تشكيل الفراغ الداخلى بالعمارة الإسلامية فى مصر؛ والتأكيد على مفهوم التحليل الديناميكى لبعض هذه العناصر؛ وإظهار انعكاسه التطبيقى على الفكر التصميمى المعاصر ؛ و ذلك من خلال الدراسات التطبيقية التي أعدها الباحث.

* فروض البحث :

- التحليل الديناميكى لمفردات العمارة الإسلامية قد يؤدى إلى اتجاه تصميمي؛ يتفاعل إيجابياً مع تطور الاتجاهات التصميمية؛ و نمو الفكر الإنساني.

*** منهجية البحث:**

المنهج التاريخي	المنهج التحليلي	الدراسات التطبيقية
دراسة أهم مفردات تشكيل الفراغات الداخلية بالعمارة الإسلامية من واقع آثارها المعمارية.	تحليل بعض هذه المفردات للبحث عن ديناميكيتها الخطية.	تطبيق مفردات الدراسة التحليلية في تصميمات لقطع أثاث من إعداد الباحث.

*** نتائج البحث:**

لكي يؤثر الفكر التحديثي لتحليل مفردات العمارة الداخلية الإسلامية – أو غيرها من الطرز المعمارية ذات الأبعاد التاريخية-في حركة التصميم المعاصرة يجب الابتعاد عن المباشرة في تناول التصميم للعنصر، وضرورة إخضاعه لمنظومة تحليلية تعتمد على ثلاثة اتجاهات رئيسية نوجزهما في الآتي:

الاتجاه الأول: دراسة البعد التاريخي لهذه المفردات ونسبها وأبعادها.

الاتجاه الثاني: البحث عن الديناميكية الخطية؛ عبر مراحل تحليل المفردات.

الاتجاه الثالث: مرحلة وضع التحليل في منظومة الدراسات الوظيفية.

*** محور المؤتمر:**

المحور الخامس (بعث فن العمارة الإسلامية في حياتنا المعاصرة).

- الكلمات المفتاحية: ديناميكية مفردات العمارة الداخلية الإسلامية.

- تمهيد:

يعد المضمون الفكري هو مكمن القوة في الرؤية الإسلامية للعمارة؛ والذي لا يختلف بتغير الزمان والمكان؛ أما الشكل فهو الجانب المتغير فيها وله الصفة الإقليمية؛ أي أن العمارة الإسلامية تحمل من سمات العضوية ما يجعلها تتفاعل زمانيا ومكانيا عالمية المضمون محلية الشكل.

ولذا يجب أن يستند الفكر التحديثي لمفردات عمارتنا الداخلية؛ إلى بعد تاريخي لعناصر تشكيل فراغاتها؛ لنستطيع من خلاله دراسة نسبها وقيمها الجمالية؛ ثم نتجه بعد ذلك إلى التحليل الديناميكي لهذه العناصر؛ لنبحث عن إمكانية تحقيق التفاعل الإيجابي مع الحركة التصميمية المعاصرة.

(1) عناصر تشكيل الفراغ بالعمارة الداخلية الإسلامية فى مصر:

(أ) العقود :

استعملت العقود على اختلاف أوجهها التصميمية كعنصر أساسى فى تشكيل الفراغات الداخلية عبر عصور العمارة الإسلامية فى مصر؛ فمنها تكونت الأروقة والإيوانات بالمساجد والمبانى العامة والخاصة [1]، و تتكون العقود من العناصر الآتية:

- مفتاح العقد : هى الصنجة* الوسطى بالعقد.
- الجاران : الصنجتان المحصور بينهما مفتاح العقد.
- خصر العقد: الصنجة الأولى التى تبدأ بها استدارة العقد.

([1]) Shiha Mostaf, THe Islamic Architecture in Egypt , p37.

(*) الصنج هو مجموعة الأحجار المكونة للعقد؛ ويطلق على كل حجر صنجة.

- رجل العقد: الجزء الذى يرتكز عليه خصر العقد.
- منحنى التنفيخ : هو السطح السفلى لمنحنى العقد؛ ويقال له بطنية العقد أو تنفيخ العقد.
- التتويج : وهو السطح الخارجى للعقد ويسمى كذلك التجريد.
- السهم : هو إرتفاع العقد.
- الوتر : ويطلق عليه البحر وهو فتحة العقد أو اتساعه.
- نقطتا الاتصال: وهما نقطتا بداية إستدارة العقد.
- خط الإتصال : هو الخط الأفقى الواصل بين نقطتى الإتصال.
- الجتزير : وهو مدماك العقد سواء أكان مستقيماً أو منحنياً.
- السمبوسكة : وهى الجزء المحصور بين عقدين متجاورين ويقال له أيضاً كوشة العقد[1].

شكل (1)

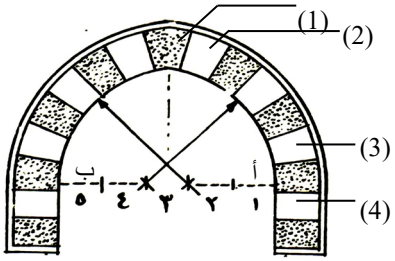

العناصر الأساسية لتكوين العقود
(1) مفتاح العقد.
(2) الجاران.
(3) خصر العقد.
(4) رجل العقد.
(أ،ب) نقطتا الاتصال؛ ويحصران بينهما بحر العقد وخط الاتصال

شكل (2)
أهم أنواع العقود الإسلامية

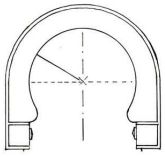

(ج) العقد الدائرى المرتد ذو المركز الواحد

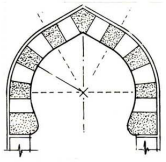

(ب) العقد المرتد المدبب

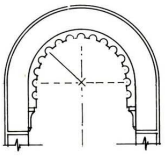

(أ) العقد الدائرى ذو الفصوص

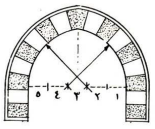

(و) العقد المخموس

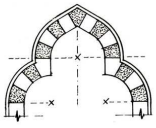

(هـ) العقد الثلاثى

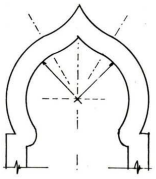

(د) العقد البصلى

[1] محمد حمزة (دكتور) ، موسوعة العمارة الإسلامية في مصر، ص163.

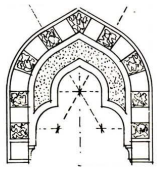

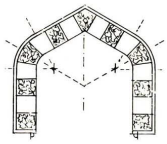

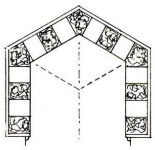

(ز) العقد المركب (ح) العقد المدبب ذو المركزين (ط) العقد المنكسر [1]

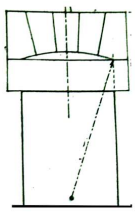

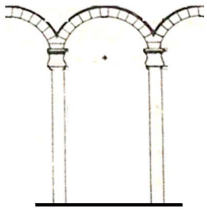

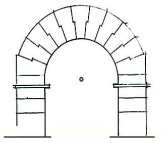

(ى) العقد الموتور[2] (ك) العقد الدائرى غير الكامل (ل) العقد الدائرى الكامل [3]

وقد صنع العقد من الأحجار الجيرية الملونة "أبيض وأحمر على التوالى"، كما عملت فى بعض الأحيان زخارف بشكل دالات على وجه العقد؛ وكذلك استخدم شكل الجفت الذى يدور حول وجهه ويتقاطع أعلاه بشكل دائرى[4].

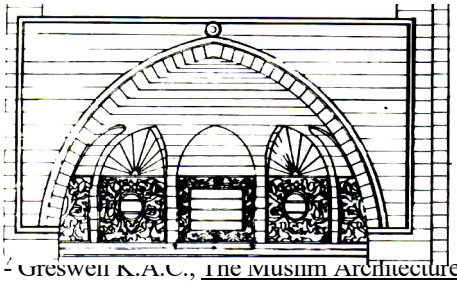

شكل (3)
استعمال شكل الجفت أعلى العقود من سبيل الأمير شيخو الناصرى - العصر المملوكى البحرى .

- Creswell K.A.C., The Muslim Architecture of Egypt, Vol II, plate 48.

(1) عبد السلام أحمد، دراسات فى العمارة الإسلامية، ص 47-53.
(2)ولفرد جوزف دللى ، العمارة العربية فى مصر، لوحة رقم 6.
(3)فريد شافعى (دكتور)، العمارة العربية فى مصر الإسلامية – عصر الولاة، المجلد الأول، ص 208.
(4) نفس المرجع السابق ص 163.

(ب) الأعمدة :

استخدمت الأعمدة المنزوعة من المبانى القديمة المهدمة- سواءً الفرعونية أو الرومانية والبيزنطية – كأعمدة فى العمارة الإسلامية؛ ولم يراع اتفاقها بما يتلائم مع هيئتها التصميمية؛ بل أن العمود الواحد لم يكن يتفق بدنه مع تاجه وقاعدته [1].

ويعد جامع أحمد بن طولون أول مبنى فى مصر الإسلامية؛ لا يعتمد فى تأسيسه على عناصر حاملة مأخوذة من مبان قديمة ؛ حيث صممت دعائم ذات أعمدة ركنية مبنية من الطوب، ثم أخذت الأشكال الأعمدة فى الإنتشار – خاصة خلال العصر المملوكى – حيث ظهرت الأعمدة المستديرة وذات القطاع المثمن [2].

وتستعمل عادة أوتار من الخشب بين الأعمدة لمقاومة القوة الأفقية الناتجة عن دفع العقود [3]؛ كما تستخدم أيضاً فى حمل مشكاوات الإنارة، وقد أخذت تيجان الأعمدة – فى أغلب الأحيان – الشكل الناقوسى؛ و حينما شاع استخدام المقرنصات فى العمارة ظهرت التيجان المقرنصة، ويعلو التاج – بمساحته - عدة طبقات من الأخشاب تتعاكس اتجاهات أليافها، وذلك لضبط منسوب واحد ترتفع عليه العقود؛ ولضمان توزيع الأحمال بجهد متساوى على سطح التاج [4].

شكل (4)

أهم الأنماط الأساسية لهيئة العمود الإسلامى.

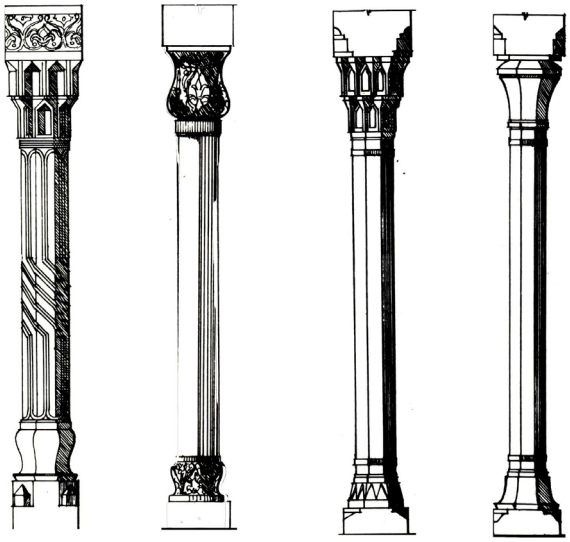

(أ) عمود ذو بدن مثمن وتاج ناقوسى مضلع.
(ب) عمود ذو بدن مثمن وتاج مقرنص على حطتين.
(ج) عمود ذو بدن مستدير وتاج ناقوسى.
(د) عمود ذو بدن مثمن ومحلى وتاج مقرنص على حطتين.

([1]) ولفرد جوزف دللى، العمارة العربية بمصر، ص 60.
([2]) صالح لمعى (دكتور)، التراث المعمارى الإسلامى فى مصر، ص 77، 78.
([3]) أمتثال محمود مرعى، الأخشاب ودورها فى بناء وزخرفة العمائر المملوكية فى مصر، ص71.
([4]) أحمد عبد السلام ، دراسات فى العمارة الإسلامية، ص 61، 63.

(ج) القباب :

ارتبطت القباب ارتباطاً وثيقاً بتشكيل هيئة العمارة الداخلية الإسلامية؛ وأثرت بكتلتها المركزية على المعالجات الوظيفية و الجمالية المجاورة لها [1]، وقد بدا ذلك بوضوح فى أسلوب التحول البنائى من شكل المربع – الحامل للقبة – إلى الدائرة؛ والذى اتخذ ثلاثة أشكال رئيسية :

- أولهما قباب محمولة على مثلثات كرية شكل (5-أ ، ب ، ج)
- ثانيهما قباب محمولة على حنية فى كل ركن من أركان المربع؛ حيث يتحول المربع بواسطتها إلى الشكل المثمن الحامل لقاعدة القبة [2] شكل (6)
- ثالثهما استعمال المقرنصات كعنصر انشائى لتحويل المربع لدائرة [3]. شكل (7).

شكل (5)

القباب المحمول على مثلثات كرية

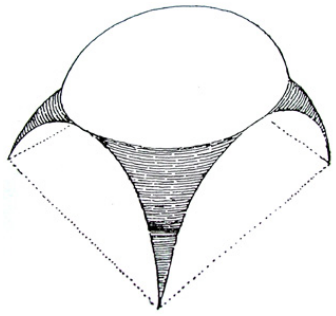

(ب)

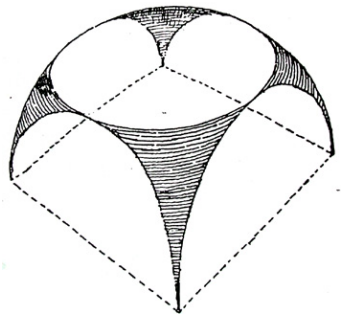

(أ)

(أ، ب) منظور يوضح فكرة استخدام المثلثات الكرية فى حمل القباب [4].

(ج) المثلثات الكرية الحاملة للقبة المركزية بجامع سليمان باشا بالقلعة والمعروف بسارية الجبل – عصر الدولة العثمانية.

(ج)

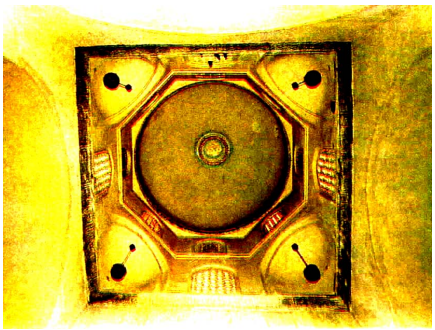

شكل (6)

من أمثلة القباب المحمولة على أربعة حنايا ركنية تحول الشكل المربع الحامل للقبة إلى مثمن – قبة جامع الحاكم بأمر الله - الدولة الفاطمية.

([1]) Shiha Mostafa, The Islamic Architecture in Egypt, p.35.

([2]) صالح لمعى (دكتور)، التراث المعمارى الإسلامى فى مصر، ص 82.

([3]) عبد الباقى إبراهيم (دكتور)، وآخرون،أسس التصميم المعمارى والتخطيط الحضرى فى العصور الإسلامية، ص 454.

([4]) فريد شافعى (دكتور)، العمارة العربية فى مصر الإسلامية– عصر الولاة، المجلد الأول ، ص 140.

وقد بدأت أمثلة القباب المحمولة على المقرنصات فى الظهور تدريجياً؛ حيث تكونت أولاً من حطتين إلى أن بلغت تسع حطات كما فى قبة مدفن خانقاه الناصر فرح بن برقوق[1]؛ والتى تعد أكبر القباب الحجرية؛ إذ تغطى مدفن طول ضلعيه 14.35م.

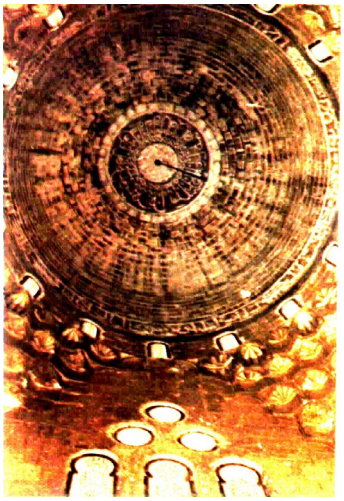

شكل (7)

من أمثلة القباب المحمولة على مقرنصات
قبة مدرسة وخانقاه السلطان إينال
- المماليك البحرية أو السلجوقية.

وقد كانت المعالجات التشكيلية الداخلية للقبة على النحو التالى :

- تحدد المنطقة السفلى من القبة فى أغلب الأحيان بشريط مزخرف بآيات الذكر الحكيم.
- تنتظم بمنطقة الانتقال – رقبة القبة أو الطنبور (*)- مجموعة من النوافذ المعقودة ؛ وهى مزخرفة عادة بالزجاج المعشق بالجص [2].
- تعالج المساحات بين كل زاويتين ركنيتين متجاورتين للمربع الحامل للقبة بصفوف متدرجة من النوافذ المعقودة وأشكال القمريات.

وقد زخرفت الأسطح الداخلية لبعض القباب برسومات ملونة نباتية وهندسية [3].

وقد تعددت أشكال المعالجات الزخرفية الخارجية للقباب؛ حيث جمعت بين التشكيلات الهندسية والنباتية؛ كما بدت بعضها ملساء دون أى زخرفة معتمدة على كتلتها التصميمية[4] .

هذا وقد استعملت القبوات الدائرية والمدببة والمتقاطعة فى تغطية الحجرات والدهاليز والممرات الداخلية فى جميع أنماط العمارة الإسلامية[5].

([1]) عبد الباقى إبراهيم (دكتور)، وآخرون،أسس التصميم المعمارى والتخطيط الحضرى فى العصور الإسلامية، ص 454.

(*) هو الجزء الأسطوانى الذى ترتفع عليه القبة؛ ويرتكز على القاعدة المربعة.

([2]) نفس المرجع السابق ص 215.

([3]) ولفرد جوزف دللى، العمارة العربية بمصر، ترجمة محمود أحمد ، ص 39، 43.

([4]) Behrens Doris, Islamic Architecture in Cairo, Pp.22, 26.

([5]) Shiha Mostafa, The Islamic Architecture in Egypt, p.36.

(د) المحراب :

يعد محراب جامع عمرو بن العاص بالفسطاط ثانى المحاريب (*) التى تم بناءها فى العمارة الإسلامية؛ وقد شيده "قرة بن شريك" والى مصر فى عهد الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك بعد أعمال توسعة المسجد (1).

ومنذ ذلك العهد أصبحت المحاريب مجالاً للتصميمات و المعالجات التشكيلية؛ بل وتعددت فى بعض المساجد (*)؛ كما ظهرت المحاريب الخشبية المتنقلة خلال العصر الفاطمى.

وقد تنوعت الخامات التى استخدمت فى المعالجات الزخرفية للمحاريب؛ فمنها ما اعتمد على التشكيلات الجصية و الخشبية خاصة خلال العهدين الطولونى والفاطمى، وتبدو أقدم المحاريب التى استخدم الرخام فى زخرفتها بمدرسة الصالح نجم الدين من العهد الأيوبى.

وتبلغ المحاريب المملوكية أعلى درجات الرقى التقنى والجمالى؛ حيث تعددت الخامات من فسيفساء وموزايك شكلت بتصميمات هندسية وعضوية، كما طليت بعض أجزائها بماء الذهب(2).

الموضوع	مجال الدراسة	الأشكال التوضيحية
عناصر تشكيل الفراغات الداخلية	المحراب	**شكل (8)** - محراب قبلة جامع الصالح طلائع – شكلت هيئته البنائية من الخشب والجص – الدولة الفاطمية - إحدى المحاريب الفاطمية المتنقلة – صنع المحراب من الخشب – المتحف الإسلامى - القاهرة. - محراب قبلة جامع السلطان حسن ويعد أجمل المحاريب فى العمارة الإسلامية – العصر المملوكى البحرى "السلجوقى". - محراب قبلة جامع الأمير "صرغتمش" – زخرف بأشغال الرخام – العصر المملوكى البحري "السلجوقى".

جدول (1)

(هـ) الأثاث الثابت :

(*) أول المحاريب أنشاءه عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه بمسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فى عهد الخليفة الأموى الوليد.

(1) Ibid, p.32.

(*) تعدد المحاريب إما لاختلاف المذاهب أو لتأكيد الاتجاه أو نتج عن توسعه المسجد دون هدم المحراب القديم.

(2) صالح لمعى (دكتور)، التراث الإسلامى المعمارى فى مصر ، ص 43، 44.

حققت العمارة الداخلية الإسلامية التكامل التام بين العناصر الإنشائية والمعمارية والتجهيزات الداخلية؛ وقد بدا ذلك فى تصميمات الأثاث الثابت؛ خاصة الخزائن الحائطية التى تفاعلت مع الفراغات المجاورة لها لتحقيق الوحدة التصميمية وظيفياً وجمالياً؛ كما لعبت جلسات النوافذ دوراً هاماً فى الإمتداد نحو البيئة الخارجية؛ لتحقق الإتصال العضوى بين الإنسان والطبيعة .

شكل (9)
إحدى الخزائن الحائطية ذات التشكيلات الهندسية – من مقتنيات المتحف الإسلامى بالقاهرة

(2) أهم المعالجات الجدارية بالعمارة الداخلية الإسلامية فى مصر :

(أ) القواصرات والفتحات :

بدأت المعالجات التشكيلية الجدارية فى الظهور منذ عهد الدولة الفاطمية حيث كان الاستعمال الأول للقواصرات بواجهات جامع الأقمر؛ وقد بدت تعلوها عدة حطات من المقرنصات؛ ثم ظهرت الفتحات بالقوصرة بجامع الصالح طلائع؛ والتى اتخذت شكل العقد المدبب ؛ ويستمر هذا النهج الفاطمى خلال العصر الأيوبى[1].

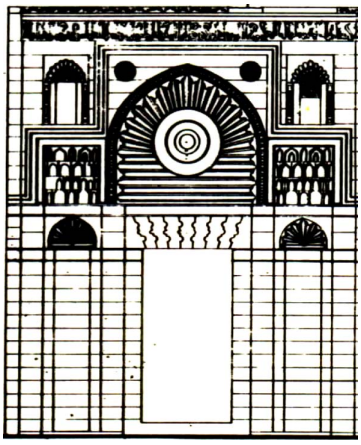

شكل (10)

قوصرات مدخل جامع الأقمر، وقد بدت القوصرتان الجانبيتان تعلوهما المقرنصات - الدولة الفاطمية.

وقد بلغت تصميمات الفتحات والقوصرات قمة النضج خلال العصر المملوكى؛ كما أعطت المساحات المصمتة بين القوصرات تناغما منتظماً ؛ وإيقاعاً يبعد الواجهة عن الرتابة مؤكداً على تصميمها

([1]) عبد الباقى إبراهيم (دكتور) وآخرون، أسس التصميم المعمارى والتخطيط الحضرى فى العصور الإسلامية – القاهرة، ص 440.

وما تحويه من فتحات ، وتعطى واجهتى مدرسة السلطان حسن ومجموعة السلطان قلاوون أدق الأمثلة على توظيف القوصرات والفتحات فى المعالجات التشكيلية الجدارية.

شكل (11)

الواجهة الشمالية الشرقية لمدرسة السلطان حسن – وتتميز قوصرات هذه الواجهة بالامتداد الرأسى واعتمادها على الخط المستقيم فى تشكيل عناصرها والعقد الموتور فى تصميم فتحاتها – العصر المملوكى البحرى أو السلجوقى. - هيئة تسجيل الآثار.

وقد عولجت فتحات النوافذ بالتشكيلات الجصية فقط أو بالزجاج المعشق بالجص بتصميمات هندسية وعضوية، أما فتحات الأبواب فغالباً ما احتواتها عقود مستقيمة يعلوها آخر موتور؛ وتصنع الأبواب من الأخشاب المزخرفة والمطعمة فى أغلب الأحيان[1].

(ب) المشربية :

تسمح المشربية بإضاءة وتهوية الفراغات الداخلية ؛ فضلاً عن توفيرها الخصوصية لأهل المسكن؛ إضافة إلى قيمتها الجمالية العالية ؛ وقد حققت المشربية أعلى معايير التواصل بين العمارة الداخلية و الخارجية ؛ حيث أحدثت تشكيلاتها الخشبية المخروطة تفاعلاً عضوياً إيجابياً ؛ واتصالاً بصرياً بين عناصر التصميم الداخلية والبيئة المحيطة بها [2] .

وهناك اختلاف لغوى حول أصل الكلمة؛ فاتجه البعض إلى أن هذه الشرفات وضعت فيها أوانى الشرب وأطلق عليها "مشربة" أى المكان الذى يشرب منه، ثم حورت لغوياً إلى كلمة المشربية ، واتجه البعض الآخر إلى أن أصل هذه الكلمة "مشرفيات" لكونها تستعمل للإشراف من الداخل للخارج.

شكل (12)

تأثير المشربية على العمارة الداخلية

إحدى قاعات بيت السحيمى – العصر العثمانى- ويبدو التواصل بين البيئة الداخلية والخارجية عبر مشربيات القاعة والتى تطل على الفناء الداخلى " تم التصوير دون أى مؤثرات ضوئية صناعية"

([1]) نفس المرجع السابق ص 440.

([2]) Behrens Doric, Islamic Architecture in Cairo, p.36.

(ج) المقرنصات : -

استخدمت المقرنصات فى العمارة الإسلامية كمعالجات تشكيلية جمالية ذات بعد وظيفى؛ حيث استعملت لمعالجة الزوايا الزوجية أسفل القباب؛ لتحويل الشكل المربع لدائرى، كما بدت فى تيجان الأعمدة ؛ وكذلك فى تجميل الواجهات أعلى النوافذ؛ وتتويج قمة القوصرات[1].

وقد ارتبط اسم المقرنص بشكله ومنشأه؛ فمنه المقرنص المثلث؛ والمقرنص الحلبى أو الشامى؛ والمقرنص بدلاية أو بسيالة [2].

الموضوع	مجال الدراسة	الأشكال التوضيحية
المعالجات التشكيلية والجدارية	المقرنصات	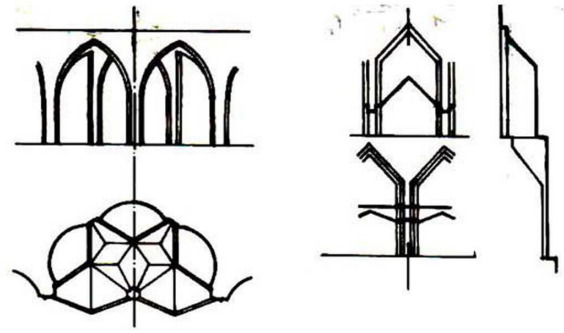 - المقرنص المثلث 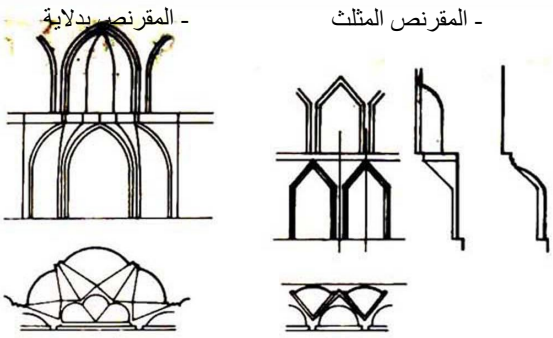 - المقرنص بدلاية - المقرنص الحلبى - المقرنص العربى - ولفرد جوزف دللى ، العمارة العربية بمصر، لوحة 29.6 - مقرنصات قوصرة مدخل مدرسة السلطان "الغورى" - عصر المماليك "الجراكسة" "البرجية" المجلس الأعلى للآثار، مشروع ترميم مدرسة ومسجد السلطان الغوري، ص8.

جدول رقم (2)

([1]) Esposito John and others, The Oxford History of Islam, Pp245, 265-266.

([2]) Amin. M and Ibrahim Laila , Architectural terms , p113.

ويعتقد أن دخول المقرنصات بالعمارة الإسلامية بمصر؛ قد كانت على يد الوزير الأرمينى الأصل بدر الدين الجمالى- العصر الفاطمى- ؛ حيث كان أول ظهور لها بمئذنة مسجد الجيوشى؛ وبسور القاهرة بجوار باب الفتوح؛ وكلاهما من أعمال هذا الوزير. وقد استمرت بعد ذلك المقرنصات فى الظهور بعد العصور الإسلامية[1].

(د) مداميك المشهر * "والأبلق" [*2]:

كان الظهور الأول لمداميك المشهر والأبلق فى مصر خلال العصر المملوكى البحرى؛ حيث استخدمت كمعالجات جدارية للواجهات الخارجية والحوائط الداخلية؛ وكذلك فى صنع العقود والإيوانات ؛ وقد استمرت بعد ذلك خلال العصور الإسلامية [3].

شكل (13)

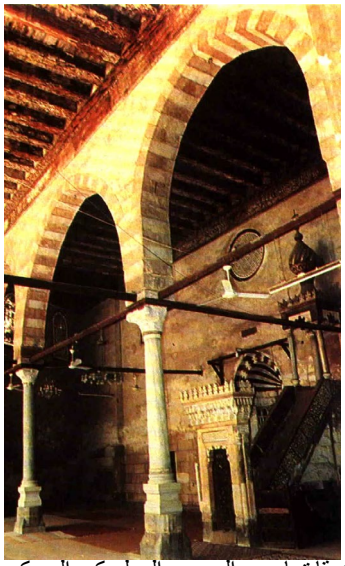

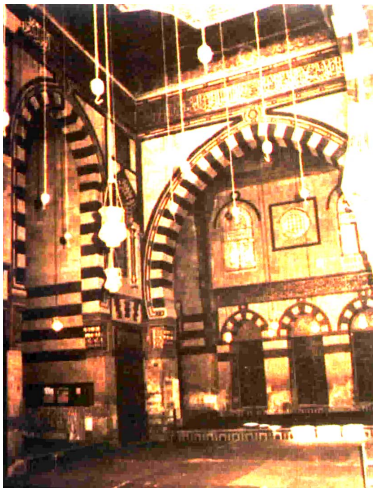

(أ)

(أ) استخدام تكسيات " الأبلق" فى العقود – إيوان قبلة مدرسة السلطان قايتباى – العصر المملوكى الجركسى أو البرجى .

(ب) تكسيات "المشهر" بالعقود – رواق القبلة بجامع شيخو الناصرى –العصر المملوكى البحرى أو السلجوقى.

- Balir Sheila and other, the Art and Architecture of Islam, p91.

وقد كانت العمارة البيزنطية هى أول من استخدمت هذه المداميك الحجرية؛ ومنها انتقلت إلى العمارة الإسلامية؛ وغالباً ما تكون تكسيات الأبلق بسمك 3سم؛ وتتداخل مع حجارة العقد حتى يتفق مستواها الخارجى مع سطحه [4].

([1]) صالح لمعى (دكتور)، التراث الإسلامى المعمارى فى مصر،، ص 39.

([*]) المشهر هو تشكيلات حجرية تتكون من مداميك الحجر الجيرى الأبيض مع أخرى صفراء أو حمراء على التوالى.

([*]) الأبلق هى تشكيلات من حطات الرخام الأسود والأبيض.

([2]) سامح عبد الرحمن (دكتور)، جامع الظاهر بيبرس – دراسة معمارية وفنية، ص 116.

([3]) Amin. M and other, Architectural Terms, Pp13-33.

([4]) Center for planing and Architectural studies, principles of Architectural and Uraban planing, p37.

ويلاحظ استخدام اللحامات المتداخلة بأشكال هندسية أو نباتية فى تجميع الأحجار؛ وقد حقق هذا الأسلوب قيمة جمالية ووظيفة إنشائية؛ إذ أن استخدامها بين أحجار الأعتاب والعقود ، يمنع إنزلاق القطع الحجرية البادية والناهية للعقد أو العتب؛ وذلك فى حالة هبوط الأكتاف أو الأعمدة الحاملة لها [1].

شكل (14)

أهم أساليب تشكيل الصنج للربط بين الأحجار

(أ) الأسلوب الهندسى بالعقود – من واجهة مجموعة السلطان قلاوون – العصر المملوكى البحرى أو السلجوقى.

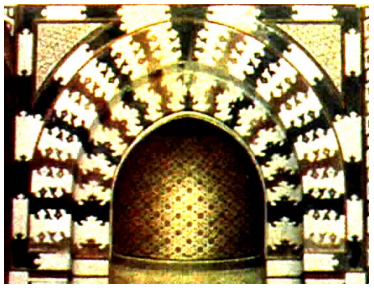

(ب) أسلوب التشكيلات النباتية بعقود المحاريب - محراب جامع الناصر محمد بالقلعة- العصر المملوكى البحرى أو السلجوقى.

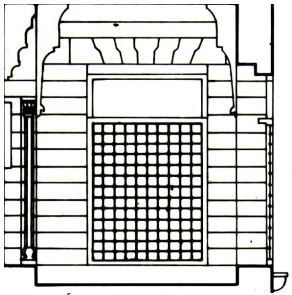

(ج) التشكيلات الهندسية بأعتاب النوافذ- واجهة مسجد فرج بن برقوق العصر المملوكى الجركسى أو البرجى.
- هيئة تسجيل الآثار.

ولم تقتصر المعالجات التشكيلية الجدارية على العناصر السالفة الذكر فحسب؛ بل بدت فيه العديد من العناصر الزخرفية الهندسية و النباتية المجردة؛ وأشكال الخط العربى على اختلاف أنواعه فى المعالجات الداخلية والخارجية على حد سواء؛ والتى ظهرت كذلك فى الأرضيات والأسقف؛ والعديد من العناصر التصميمية.

وقد كانت الزخرفة الإسلامية مجالاً للبحث والدراسة من قبل العديد من الباحثين؛ ويمكن الرجوع إلى دراساتهم التى سيرد ذكرها فى قائمة المراجع [2].

(3) الأرضيات :

كان الظهور الأول لأعمال الفسيفساء الرخامية فى مصر بمدفن الصالح نجم الدين أيوب وزوجته شجرة الدر [3]، ويرجع الأثريون المصادر الأولى للتكسيات الرخامية للعمارة الرومانية والمسيحية ؛ و منها انتقلت للعمارة الإسلامية.

شكل (15)

إحدى أرضيات الفسيفساء الرخامية من مدرسة وخانقاه فرج ابن برقوق – العصر المملوكى الجركسى أو البرجى.

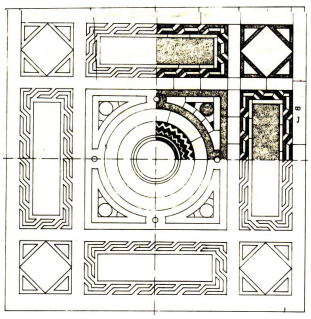

- Center for planning and Architectural studies, principles of Architectural Design and Uraban planning, .

([1]) Ibid , p 38.

([2]) Esposito John and other , The Oxford History Islam, Pp236-237

([3]) حسنى محمد نويصر (دكتور)، العمارة الإسلامية فى مصر – عصر الأيوبيين والمماليك ، ص 171.

وتعتمد الفسيفساء على تشكيلات الرخام؛ والذى بلغ أعلى درجات الرقى التقنى والفنى خلال العصر المملوكى الجركسى؛ حيث بدأ ذلك فى أعمال أرضيات "خانقاه" فرح بن برقوق ؛ ومدرسة السلطان الغورى وغيرها من الآثار المملوكية، وقد استمر هذا التقدم خلال العصر العثمانى[1].

(4) الأسقف :

أتخذت أسقف الدرقاعات وأروقه المساجد؛ وقاعات المنازل من الهيئة الأفقية شكلاً لها، وكانت الأخشاب هى الخامة الرئيسية لإقامتها؛ والتى غالباً ما تبدو فى مسقطها الأفقى مقسمة إلى عدة مربعات ومستطيلات[2]؛ وقد تعلو إحدى الفراغات المربعة قبة أو شخشيخة ، وتزخرف الأسقف بأشكال هندسية ونباتية مذهبة وملونة عادة بالأحمر والأزرق اللازوردى. وقد عولجت الزوايا الزوجية بين الحوائط والأسقف بأشكال المقرنصات والعديد من الحلايا [3].

شكل (16)

سقف خشبى مجمع بالمتحف الإسلامى – بالقاهرة- حيث تبدو التقسيمات الهندسية المزخرفة والمقرنصات الحاملة للقباب المرتفعة على الفراغات المربعة .

وقد ازدهرت المعالجات التشكيلية الهندسية للأسقف أبان العصرين المملوكيين – البحرى والبرجى– ولا سيما أسقف مجموعة السلطان قلاوون ؛ وجامع شيخو الناصرى ومدرسة السلطان قايتباى وغيرها من الأمثلة، ويستمر ذلك الرقى خلال العصر العثمانى[4].

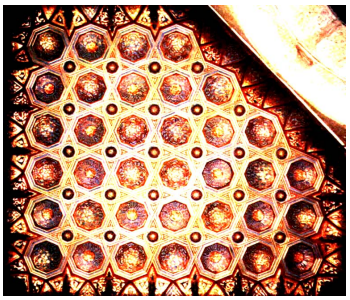

شكل (17)

جزء من إحدى الأسقف الخشبية المقرنصة بمجموعة السلطان قلاوون – العصر المملوكى البحرى أو السلجوقى.

- Museum with no forntiers - Mamaluk Art, p 100.

([1])Center for planning and Architectural , Principles Architectural Design and Uraban planning , p432.

([2]) امتثال محمود (دكتور)، الأخشاب ودورها فى بناء زخرفة العمائر المملوكية فى مصر ، ص 70.

([3]) حسنى محمد (دكتور)، العمارة الإسلامية فى مصر – عصر الأيوبيين والمماليك ، ص 445، 446.

([4]) محمد عبد الستار (دكتور)، نظرية الوظيفية بالعمائر الدينية المملوكية بالقاهرة، ص 454.

(3) الدراسات التحليلية والتطبيقية التي أعدها الباحث:

(أ) الاتجاه الفكري للتصميم:

يسعى الباحث بأعماله التصميمية نحو تاصيل الخطوط التشكيلية المميزة للعمارة الداخلية الإسلامية؛ وذلك بصياغات بنائية تتجه نحو الديناميكية؛ وتبتعد عن استاتيكية المفردات الطرازية؛ إذ يقوم الباحث بإدخال العنصر التصميمي في منظومة تحليلية تتكون من ثلاثة أبعاد رئيسية:

* **أولاً: البعد التاريخي:** - مرحلة ثبات العنصر ودراسة نسبه الأساسية.

* **ثانياً: البعد الديناميكي:**
  - 1- مرحلة الحذف.
  - 2- مرحلة الإضافة.
  - 3- مرحلة الحركة.
  - 4- مرحلة الدمج بين الحركة والإضافة.
  - 5- مرحلة الحوار والتجريد.

* **ثالثاً: البعد الوظيفي :** مرحلة وضع أبعاد التحليل الديناميكي في منظومة الدراسات الوظيفية والمقاييس الأرجونومية للإنسان.

ويمكن تطبيق هذه الخطوات التحليلية على أي من المفردات التصميمية ذات الأبعاد الطرازية؛ لتصبح مصدراً ينمو عبر هذه المراحل؛ ويقبل التطور والتفاعل مع تغير الأيديولوجيات الزمنية.

ويختلف ها الاتجاه عن الفكر الإحيائي الصريح "Straight Revivalism" لاتجاه ما بعد الحداثة "Post Modernism" في كونه لا يسع نحو المباشرة في التعبير عن الخط التصميمي للطراز؛ ولكنه يجعل منه مصدراً لبناء العديد من الخطوط التشكيلية التي تحمل فكره وفلسفته.

وتصاغ هذه التشكيلات ببنائية تبتعد عن التعبير التاريخي الصريح؛ واستاتيكية الماضي؛ ولكنها تتجه نحو التطور المستقبلي؛ والديناميكية الزمنية؛ وتقبل هذه الخطوط التوظيف في العديد من الأعمال التصميمية والمتطلبات الإنسانية.

(ب) الأعمال التصميمية التي أعدها الباحث:

التصميم (1) (كرسي طعام)

*** مصدر بناء**

الفكرة التصميمية : التشكيلات الخرطية في العمارة الإسلامية.

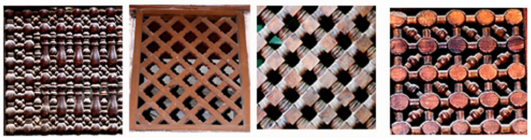

*** مراحل تحليل مصدر**

الفكرة التصميمية: الدراسة التحليلية للوحة رقم (1)

لوحة رقم (1)

(1) البعد التاريخي

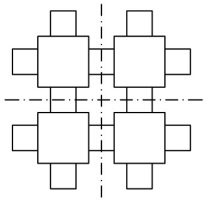

- مرحلة الثبات

(ب) التحليل الديناميكي

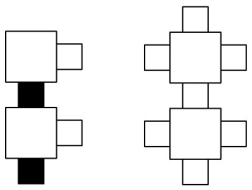

(1) مرحلة الحذف

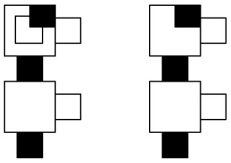

(2) مرحلة الإضافة

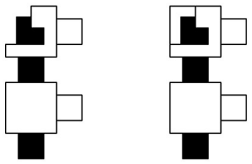

(3) مرحلة الحركة

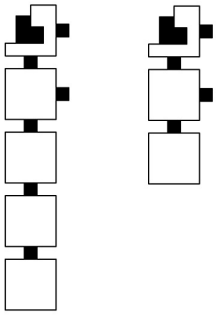

(4) مرحلة الحركة والإضافة

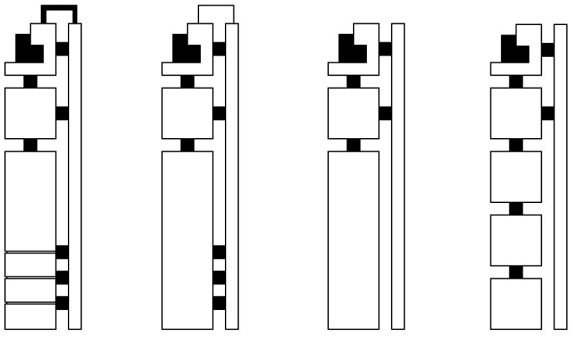

(5) مرحلة الحوار والتجريد

- مراحل تحليل مصدر بناء الفكرة التصميمية.

*** الوصف العام للتصميم:**

	طول	عرض	إرتفاع
- القاعدة	45	45	45سم
- ارتفاع الظهر 97سم			

*** تحليل التصميم:**

- يتجه التصميم نحو الاعتماد على الخط المستقيم المشكل بإنكسارات هندسية مستوحاة من الوحدات البنائية للخرط الإسلامي؛ فجاءت عناصر ظهر الكرسي على هيئة وحدات مربعة ومستطيلة؛ وقد تكاملت معها عناصر تصميم الشيكال؛ حيث اعتمد على الجمع بين شكلي المكعب والكرة المحمولان على اسطوانة ترتكز على قاعدة الشيكال.
- ولم يظهر الخط المنحني سوى في صياغة زاوية ميل الظهر؛ وذلك للتلائم مع مقايس الراحة العضوية للإنسان.
- والكرسي منفذ من الخشب الزان، ومدهون بخامة البولي إستر الشفاف، ومنجد بالتنجيد المتحرك.

لوحة رقم (2)

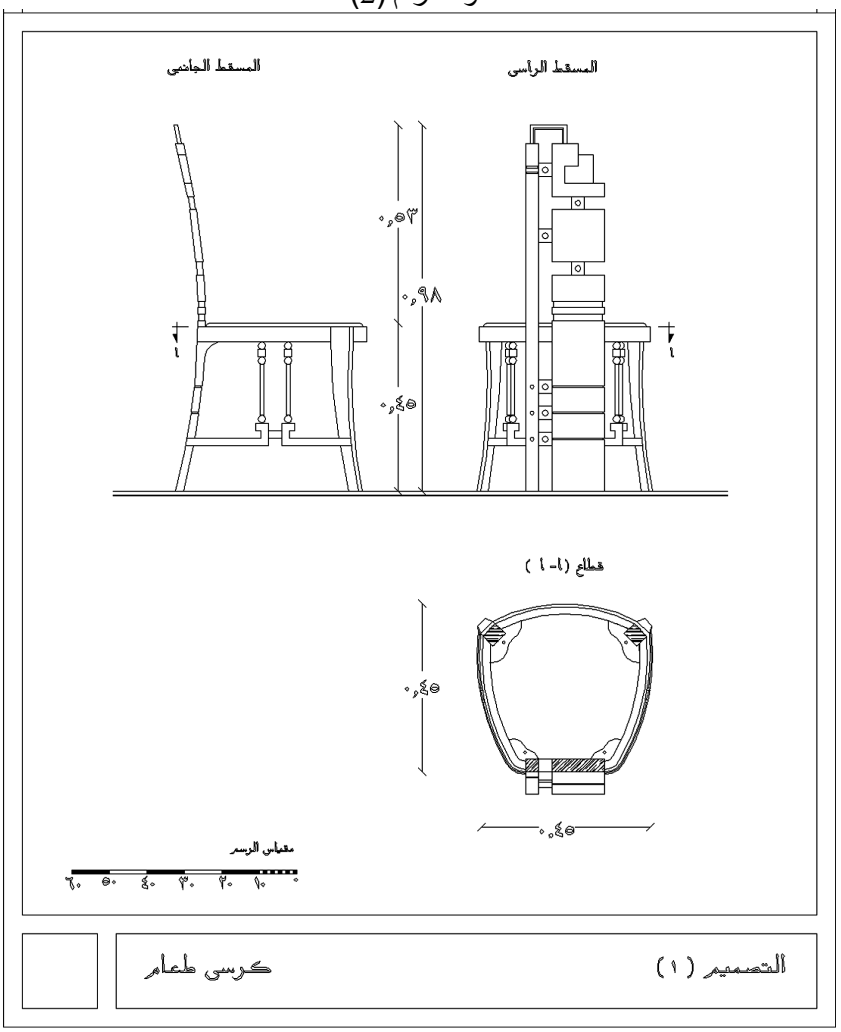

شكل (18)

التصميم بعد انتهاء مراحل تصنيعه

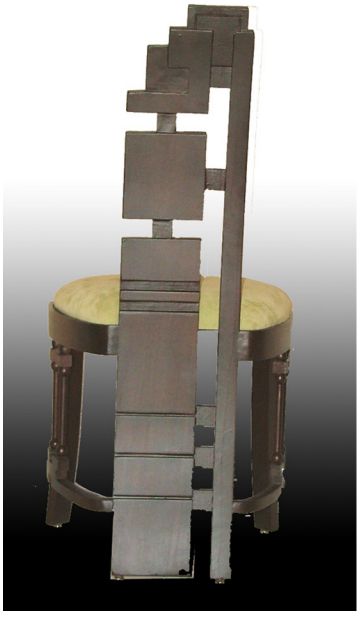

التصميم (2): (منضدة طعام)
*** مصدر بنــاء**

الفكرة التصميمية :

أشكال العقود الإسلامية، ولاسيما العقد المخموس.

*** مراحل تحليل مصدر**
الفكرة التصميمية :

لوحة رقم (3)

(1) البعد التاريخي

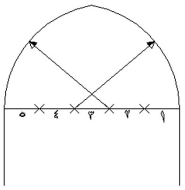

- مرحلة الثبات

(ب) التحليل الديناميكي

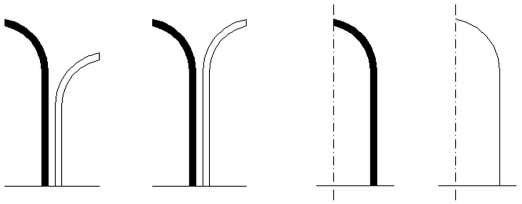

(1) مرحلة الحذف (2) مرحلة الإضافة (3) مرحلة الحركة

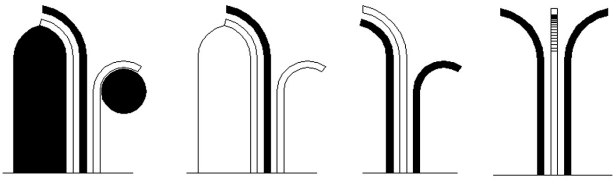

(4) مرحلة الحركة والإضافة (5) مرحلة الحوار والتجريد.

- مراحل تحليل مصدر بناء الفكرة التصميمة

*** الوصف العام للتصميم :** - قطر المنضدة 90سم.
- ارتفاع المنضدة 78سم.

*** تحليـل التصميـم :**

تتكون المنضدة من قاعدة دائرية متدرجة على مستويين نصف قطر الدائرة الكبرى 25سم؛ ويبلغ نصف قطر الدائرة الصغرى 20سم، يرتكز على المستوى الثاني ثمان وحدات مستوحاة من الدراسة التحليلية للعقد المخموس (مرحلة الحركة والإضافة)؛ إذ تشكل كل منها جزء من العقد؛ وتلتف الوحدات جميعها حول مركز القاعدة.

وقد اتجه التصميم في هيئته العامة نحو التأكيد على صياغة الكتلة التشكيلية دون استخدام العناصر الزخرفية، وذلك سعياً لتأكيد مصدر بناء الفكرة التصميمية؛ وحافظاً على رشاقة خطوطها البنائية.

والمنضدة مصنوعة من خامة الحديد والقرصة زجاجية مثبتة على وحدات "استنلس استيل" قابلة للفك والتركيب عن القاعدة الحديدية الحاملة للقرصة.

لوحة رقم (4)

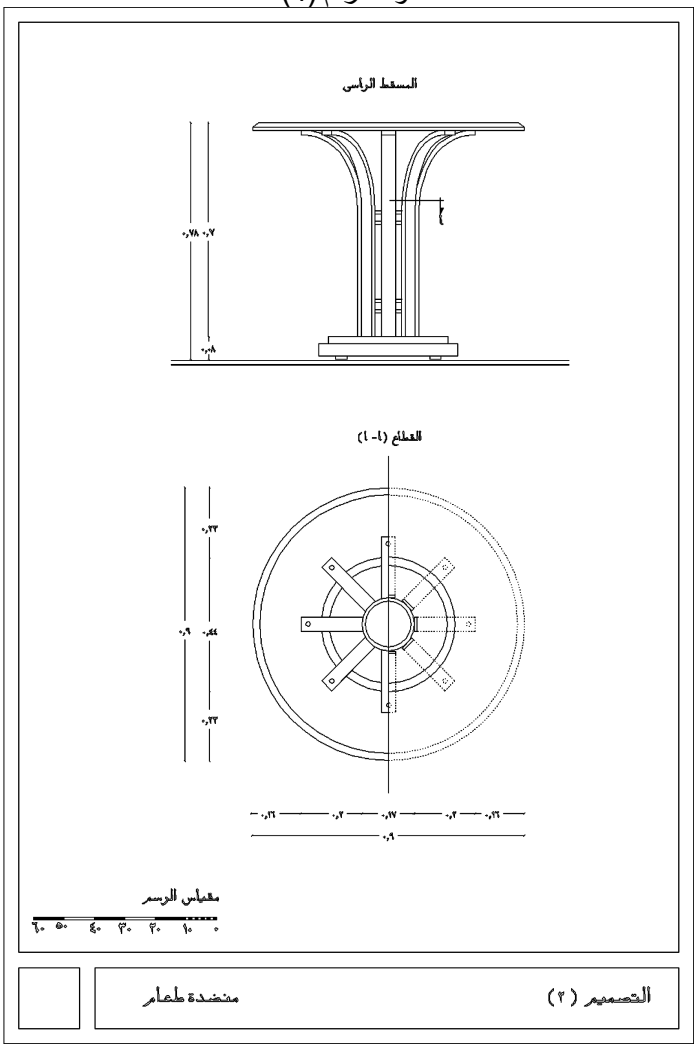

شكل رقم (19)

التصميم في شكله النهائي بعد انتهاء جميع مراحل التصنيع

نتائج البحث:

لكي تتفاعل القيم التحليلية لمفردات العمارة الداخلية الإسلامية مع حركة التصميم المعاصرة ومتغيراتها الأيديولوجية؛ يجب أن يراعى تحليل هذه المفردات المعايير الآتية:

(أ) الابتعاد عن المباشرة والتعبير الصريح عند استخدام العنصر التشكيلي الإسلامي في التصميم.

(ب) إدخال مفردات العمارة الداخلية الإسلامية في منظومة تحليلية تعتمد على ثلاثة أبعاد رئيسية كما يلي:

(أ-1) البعد التاريخي: يتجه ها البعد نحو دراسة النسب والأبعاد الأساسية للمفردات التصميمية؛ كما تبدو في الآثار الإسلامية.

(أ-2) الاتجاه الديناميكي: ويبحث ها الاتجاه عن الديناميكية الخطية التي يحملها العنصر التصميمي الإسلامي؛ وذلك بإخضاعه لمراحل التحليل الآتية:

(1) مرحلة الحذف.

(2) مرحلة الإضافة.

(3) مرحلة الحركة.

(4) مرحلة الدمج بين الحركة والإضافة.

(5) مرحلة الحوار والتجريد.

(أ-3) البعد الوظيفي : يضع هذا البعد مراحل الاتجاه الديناميكي في منظومة الدراسات الوظيفية والمقاييس الأرجونومية للإنسان، لتتحول من كونها مجرد خطوط تشكيلية إلى أعمال تطبيقية لها قيمتها النفعية والاستخدامية.

وبذلك تتحول مفردات العمارة الإسلامية من كونها مجرد قيم جمالية ذات أبعاد تاريخية ثابتة؛ إلى خطوط تشكيلية لها صفة الديناميكية التفاعلية مع المتغيرات الأيديولوجية المتطورة مع الزمان.

- التوصيات:

- يوصي الباحث بضرورة الاتجاه نحو التحليل الديناميكي لجميع مفردات العمارة الإسلامية كلا في مجال تخصصه العلمي – ثم توظيف هذا التحليل وتقنينه عبر مراحل التصنيع؛ حتى يظهر في المجتمعات الإسلامية كمنتج تطبيقي؛ يؤثر بما يحمله من معايير تشكيلية وقيم روحية في السيكولوجية الإنسانية.

- قائمة المراجع العربية:

(1) امتثال محمود (دكتور). الأخشاب ودورها في زخرفة العمائر المملوكية في مصر. (القاهرة: المجلس الأعلى للآثار – 1998).

(2) حسني محمد نويصر (دكتور). العمارة الإسلامية في مصر – عصر الأيوبيين والمماليك. (القاهرة: مكتبة زهراء الشرق – 1996).

(3) سامح عبد الرحمن فهمي (دكتور). جامع الظاهر بيبرس – دراسة معمارية فنية. (القاهرة: المجلس الأعلى للآثار – 1988).

(4) صالح لمعي مصطفى (دكتور). التراث الإسلامي المعماري في مصر. (القاهرة: دار النهضة العربية 1984م).

(5) عبد الباقي إبراهيم (دكتور) وآخرون. أسس التصميم المعماري والتخطيط الحضري في العصور الإسلامية المختلفة – بالعاصمة القاهرة. (جدة: منظمة العواصم والمدن الإسلامية – 1990).

(6) عبد السلام أحمد. دراسات في العمارة الإسلامية. (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب – 1999م).

(7) فريد شافعي (دكتور). العمارة العربية في مصر – عصر الولاة. المجلد الأول – (القاهرة: الهيئة العامة للكتاب – 1970م).

(8) محمد حمزة (دكتور). موسوعة العمارة الإسلامية في مصر – من الفتح الإسلامي حتى عهد محمد علي. (القاهرة: مكتبة زهراء الشرق – 1998م).

(9) محمد عبد الستار عثمان (دكتور). نظرية الوظيفية بالعمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة. (الإسكندرية: دار الوفاء – 2000).

(10) ولفرد جوزف دللي. العمارة العربية بمصر – في شرح المميزات البنائية الرئيسية للطراز العربي. ترجمة محمود أحمد. (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب – 2000م).

قائمة المراجع الأجنبية:

(1) Amim. M and other. Architectural terms. (Cairo: AUC press – 2005).

(2) Balir Sheila and other. The Art and Architecture of Islam. (New York: yale Press – 1995).

(3) Behiens Doris. Islamic Architecture in Cairo (Cairo: AUC press – 1989).

(4) Creswell K.A.C. the Muslim Architecture of Egypt. Vol II. (London: Oxford University press – 1959).

(5) Esposito John and Others. The Oxford History of Islam. (London: Oxford University press – 1999).

(6) Ibrahim Abd El-Baky and others. Principles of Architectural design and uraban plaining During Different Islamic-Cairo. (Gadda: Organization of Islamic capitals and cities – 1992).

(7) Salah el-Bahnasi and other. Museum with no frontiers Mamluk Art. (Cairo: Al-Dar Al-Masriah Al-lubnaniah – 2001).

(8) Shiha Mostafa. The Islamic Arhitecture in Egypt. (Cairo: Ministry of Culture – 2001).

مواقع شبكة المعلومات:

استعان الباحث بشبكة المعلومات في الحصول على المراجع السابقة كما يلي:

- مرجعان رقم (2، 4). (1) www.OUC.com
- مرجع رقم (8). (2) www.MWNF.org